النجف والرأي العام

الاستاذ مهدي المخزومي

— ٢ —

كان المنتظر ان يكون لمركز النجف العلمي الديني اثره الواضح في ان يجعل منها مدينة متيقظة للاحداث والطوارئ التي ينجرف بها العالم ، وكان المنتظر ايضا ان تحظى النجف بنصيبها من كل ما جد كما حظت بنصيبها الوافر من تراث السلف .

نعم كان ابناء النجف امناء على ما تلقوه من آداب الماضين وعلومهم ، تلقوه عنهم وحرصوا على ابقائه بعيداً عن متناول الاحداث التي تذهب به وتضيعه ، ولكن . . . هل استطاعوا ان يبرهنوا انهم استفادوا مما حفظوه استفادة من شأنها ان تكون لهم هدى حين يشقون طريقهم سائرين الى الامام مع قافلة العالم السائرة ؟؟؟ ..

هذا ما اكاد — مع الأسف — اجزم بنفيه فان الكثرة الساحقة من افراد هذا البلد أمية جاهلة بحيث لا تتناسب هذه الأمية الفاضحة مع ما للنجف من تاريخ حافل بالثقافات . وان بعض هذه الفترة الطويلة التي مرت على النجف — والنجف حائرة — كاف في ان يمحو الأمية محواً دون اعتماد على الدراسة في المدارس الحديثة فماذا يقال اذا علم ان النجف عاجة بهذه المدارس الحديثة من اهلية ورسمية فكان المنتظر ان تمحى الأمية محواً تاماً ، ولكن ذلك لم يحدث فلا تزال الأمية المخجلة ضاربة اطنابها مخيمة على تلك الربوع التي نحن اليها ونتمنى لها ان تستعيد مركزها الضائع .

ولعلك تسأل عن السبب الذي ادى بهذه المدينة الزاهرة ان تركن الى هذه الدعة والى هذا الخمول !! ..

وقد اشرت في عدد سابق من هذه المجلة الى ان من أهم اسباب ذلك هو فقدان الرأي العام وعدم وجود القيادة المخلصة التي تحرص على المصلحة العامة فتنقذ هذه الجماهير المغرورة بتاريخها غروراً يدفعها الى ان تعتمد عليه كل الاعتماد دون ان تحاول النظر امامها ، هذه الجماهير التي دفعها اعتزازها بسابق مجدها الى ان تتناسى ان عليها واجباً مقدساً هو ان تتابع نشاطها فتستفيد من هذه النهضات الداوية التي جاء بها العصر الحديث عصر الكهرباء والذرة .

هذه الجماهير تائهة في هذه الأحلام واولو الامر في النجف قد القوا الحبل على الغارب فلم يسدوا لها النصيحة ، ولم يحضوها على الاجتهاد والعمل ، ولم يذللوا لها العقبات التي تعترض سبيلها ، تركوا هذه الجماهير هملا تتخبط في هذا العالم المضيء تخبط من فقد البصر في رائعة النهار . ولا فائدة من كل ما تقوم به هذه الجماهير اذا لم تكن مدفوعة بيد قوية من قائد مفكر مجرب ساهر على المصلحة العامة وخدمة المجتمع .

وهل تنتظر من هذه الجماهير ان تقوم بعمل موحد اذا تعددت الأيدي الدافعة من ذوي الاطماع والمصالح الشخصية المضاربة ؟؟

وهل تنتظر ان تسير في طريق واحدة والغايا التي ترمي اليها في مسيرها متعددة والدوافع مختلفة ؟؟

ان مما يؤذي الغيوران يشاهد بعض العوام يقود الحركة الجماهيرية ولكن الى حيث الضلال ، يهيب بها الى ان تقوم باعمال لا تتناسب مع مكانة النجف العلمية فتطيعه اطاعة التابع للمتبوع .

والانكى من ذلك أن ينجرف اهل العلم راضين او كارهين في هذه التيارات دون ان تسمع منهم ما يدل على اشمئزاز او على معارضة ، ولعل هذا التهويش قد خدعهم ايضا فخلب لبابهم وغطى على عيونهم او لعلهم يلاقون كل ذلك بالصمت خوفا على احتجاجهم ان يتحدى وعلى اعتراضهم ان يهمل .

ولكن المصلح الصادق لايبالي بشيء من ذلك . يقول المصلح كلمته مخلصاً وليس عليه ان يستمع اليه او يؤتمر بامره .

هذا النوع من الضعف مساعد مثل هذه الحركات على النمو والاتساع بحيث تتلاشى معه صرخات المتألمين من المخلصين وتضيع معها صيحات المتوجعين من هذا التبلبل الذي سيؤدي بالنجف ومستقبلها الى الهاوية حتما .

فالمخلصين من أولى الامر ادعو ان يتدخلوا في شؤون النجف صغيرها وكبيرها ، وان يغتصبوا زمام الرأي العام من هؤلاء العوام الأميين الذين دفعتهم اميتهم — من غير قصد — الى ان يعيروا بهذا البلد المقدس اشواطاً بعيدة الى الوراء ، وان يقوموا بقسطهم المفروض عليهم عن ارشاد هذه الجماهير المفتقرة الى ارشادهم ونصحهم ، وان يقوموا هم بتوجيه الرأي العام توجيهاً صحيحاً مبنياً على الأسس العلمية الصحيحة .

وبالمخلصين اهيب ان لا يتكلوا في توجيه هذه الجماهير الحائرة على مشيئتها هي ، وان يخرجوا من هذه العزلة الطويلة التي لم تعد بالخير على انفسهم ، ولم تعد بالخير على امتهم ، والتي كان من بعض نتائجها ان اصبحت حال النجف كما نرى ويرون . ؟

رباعيات

للعلامة السيد عباس شبر

كم هدمنا للاولين صروحاً ... ومنها أسلافنا أحقابا
واستعضنا عنها بما قد عمرنا ... من صروح كانت قديماً خرابا
من لقوم تضاربوا في خبايا ... ضرب الله دونهن حجابا
فاستوى مخطئ على غير عمد ... ومصيب لم يدر أن قد أصابا

* * * *

عرفت قيمة الحياة رجال ... تخذتها جسراً لدار الخلود
فاستراحت أفكارها لرجاء ... يعصم النفس من قنوط الجحود
سلمت أمرها الى باريء الا ... مر خضوعاً وآمنت بالوعود
ماسوى الدين من دليل وهاد ... إن تحيرت في ظلام الوجود

* * * *

ليس بين الدين السماوي والعـ ... ـلم اختلاف بجوهر او بضرب
بل هما توءمان في كل جيل ... أبداً يمشيان جنباً لجنب
أنجبت فيها الحقيقة منذ الـ ... ـبدء حلفين عند سلم وحرب
من يغظ واحداً فما هو للآ ... خر مهما إدعى الهوى بالمحب

* * * *

لا تروق الحياة إلا مع العـ ... ـلم فقصرى الحياة معه طويله
إن للعلم لذة عرفتها ... نفس حر تذوقت سلسبيله
فاطلب العلم ماحييت لذات الـ ... ـعلم إن كنت من هواة الفضيله
رفع العلم للسماء رجالا ... تخذوا العلم غاية لا وسيله

البصره — عباس شبر